Journal Of the Iraqia University (74-6) October (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

النفس الإنسانية في ضوء آيات القرآن الكريم دراسة موضوعية

طالب دكتوراه: فتاح مامند قادر خيلاني جامعة بينكول/ تركيا/ كلية العلوم الإسلامية / قسم التفسير

المشرف: الأستاذ المساعد: أمر الله أولكن قسم التفسير

abdulfatahkha1@gmail.com

eulgen230@hotmail.com

summary

This article, entitled "The Human Psyche in the Light of the Holy Quran", discusses the meaning and concept of the psyche in the Holy Quran.God Almighty has sworn by the human psyche in His Holy Book, as in the verse: {And the psyche and He who proportioned it}. This is an honor to it; it is the truth of man, and knowing it is a path to knowing the Lord Almighty, and the Quran views human psyche as honored, as evidenced by the scene of the prostration of the angels to the father of mankind Adam, from which the dignity was transferred to all his sons without distinction.The Holy Quran urges man to reflect on the human psyche and know its truth and secrets, and this knowledge contributes to controlling its passions, educating it, reforming human psyche and seeking to purify it with true faith, good deeds, and righteous behavior, purifying it from polytheism, and avoiding sins and vice.The word NAFS is a single psyche, but its qualities vary, so it acquires a name based on what it is characterized by at the moment, and the word psyche is mentioned in the Quran in different forms: It is mentioned in the singular and in the plural, attributed to the speaker, the addressee, the absent, the masculine and the feminine, and the word psyche in the Quran in all its forms and conjugations refers to the complete, living human being.The human psyche has its own characteristics: it is the one that is responsible, the center of needs, the source of sensations, the one that is enjoiner of bad, the one that blames itself for its violations, it is the one that is reassured by the remembrance of Allah and the proximity to Him, the one that is accountable, and the one that is punished or blessed in heaven.Keyword Soul, man, spirit, Quran , concept

Özet

Bu makale "Kur'an Ayetleri Işığında İnsan Nefsinin"başlıklı yazıyı içermektedir ve Kur'an-ı Kerim'de nefsin anlamı ve kavramını ele almaktadır. Allah, kitabında insan nefsine yemin ederek onu yüceltmiştir; bu durum, onun insanın gerçeği olduğunu ve onu tanımanın Allah'ı tanıma yolu olduğunu gösterir. Kur'an, insan nefsini onurlu olarak görür ve bu, meleklerin insanlığın atası Âdem'e secde etmesi sahnesinde açıkça ortaya çıkar. Bu onur, Âdem'in tüm evlatlarına ayrım gözetmeksizin geçmiştir.Kur'an-ı Kerim, insanı nefsi üzerinde düşünmeye, onun gerçeğini ve sırlarını tanımaya teşvik etmiştir. Bu bilgi, nefsin arzularını kontrol etmeye, onu eğitmeye, nefsin ıslahına ve doğru iman, salih amel ve düzgün davranışla onu arındırmaya, şirkten temizlemeye ve günah ve kötülüklerden uzaklaştırmaya katkı sağlar.Nefis tek bir nefistir, ancak çeşitli nitelikleri vardır; haliyle niteliklerine göre isim alır. Kur'an'da nefis kelimesi farklı şekillerde yer alır: tekil olarak, konuşmacıya, muhataba ve üçüncü şahsa ait çoğul olarak ve eril ile dişil şekillerde geçer. Kur'an'da nefis kelimesi tüm biçimleri ve türevleriyle yaşayan tam insanı ifade eder.İnsan nefsinin özellikleri vardır; sorumluluk taşıyan, ihtiyaçların merkezi, hislerin kaynağı, kötülüğü emreden, yanlışlarından dolayı kendini kınayan, Allah'ı zikrederek huzur bulan, hesap veren, cennette azap veya nimet gören nefistir.Anahtar kelimelerKur'an Ayetleri. İnsan. Nefs. Ruh.

ملخص

تتضمن هذه المقالة المعنونة بـ(**النفس الإنسانية في ضوء آيات القرآن الكريم**) معنى ومفهوم النفس في القرآن الكريم.أقسم الله عز وجل في كتابه الكريم بالنفس الإنسانية كما في الآية: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا**﴾[1]، وذلك تشريفٌ لها؛ فهي حقيقة الإنسان، ومعرفتها طريق إلى معرفة الرب سبحانه، وينظر القرآن إلى النفوس البشرية بأنها مكرمة، ويظهر ذلك جليا من مشهد سجود الملائكة لأب البشر آدم بعد نفخ الروح فيه، ومنه انتقلت الكرامة

إلى بنيه جميعا دون تمييزوقد حث القرآن الكريم الإنسان على التفكر في النفس البشرية ومعرفة حقيقتها وأسرارها، وهذه المعرفة تساهم في ضبط أهوائها، وتربيتها، وإصلاحها، والسعي إلى تزكيتها بالإيمان الصحيح والعمل الصالح، والسلوك القويم، وتنقيتها من الشرك، والابتعاد عن المعاصي، والرذيلة.والنفس هي نفس واحدة لكن تتعدد صفاتها، فتكتسب اسما بناء على ما اتصفت بها في الحال، وورد كلمة النفس في القرآن بصيغ مختلفة: حيث وردت بصيغة المفرد، ووردت بالجمع المنسوب للمتكلم، والمخاطب، والغائب، وللمذكر، والمؤنث، وتدل كلمة النفس في القرآن بكل صورها وتصريفاتها على الإنسان الكامل الحي.وللنفوس البشرية خصائصها فهي المكلفة، وهي مركز الحاجات، ومصدر الإحساسات، وهي الأمارة بالسوء، وهي التي تلوم ذاتها على مخالفاتها، وهي التي تطمئن بذكر الله، والقرب منه سبحانه، وهي المحاسبة يوم القيامة، وهي التي تعذب، أو تنعم في الجنة.الكلمات المفتاحية: نفس، روح، إنسان، قرآن، مفهوم

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد.والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الكرام الميامين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.هذه المقالة تركز على مقاربة فهم النفس الإنسانية من خلال آيات القرآن الكريم لأنه هو المصدر الوحيد الذي يمكن الاعتماد عليه كليا من حيث المصداقية من جهة، ولأن خالق الإنسان هو الذي يتكلم عن هذا الموضوع، يعني: خلق الإنسان، ويبين حقيقة ما جرى، وما يجري على الإنسان في أول الخلق إلى منتهاه؛ لذا تعتمد هذه المقالة على القرآن في البحث عن مفهوم النفس الذي هو ضمن عالم الغيب، وأن منزل الكتاب هو ذاته خالق لذلك المخلوق الذي هو الإنسان، وهو ذاته يخبر بما يريد أن نعرف عن حقيقتنا، وبالقدر الذي يريد؛ لكي نبني تصورنا عن ذواتنا، ونفهم أنفسنا، وبذلك يفتح لنا نافذة كي ننظر من خلالها إلى ذلك العالم بالعبارة المناسبة لمداركنا، وبما تستوعبها عقولنا، وتتقبلها تصوراتنا، وهذا الموضوع يتعلق بمعاني غير مادية لا يمكن إخضاعها للفحص المخبري، والتجربة المعملية؛ بل يعتمد على إعمال العقل، وإجالة الفكر لذا نرى اختلافا كثيرا في فهم، أو محاولة فهم النفس الإنسانية، ولم يتفق العلماء على رأي واحد، أو تصور مشترك في هذه المسالة.ولقد كرم الله هذا المخلوق الجديد (البشر) بنفخ الروح، وإسجاد الملائكة له، كما في الآية: ﴿**فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ**﴾[٢]، وزوده بالفطرة السليمة التي جمعت بين تراب الأرض، والنفس الملهمة، والنفخة الإلهية التي كرمه بها، ومنحه العقل، وخلق فيه الاستعدادات التي تؤهله للقيام بوظيفة الاستخلاف، والاستعمار، وجعله قيّما على نفسه؛ حر الإرادة مسؤولا عن تصرفاته، وحفظَ حياته، وعقله، ودينه، وعرضه، وماله، وشرّع لأجل ذلك التشريعات الضامنة، ورتب العقوبات الرادعة الشديدة لأجل تحقيق هذا الهدف، وأطلق يده وإرادته للدفاع عن نفسه، وحقوقه، وكرامته، وأنزل الكتب إليه ، وشرع الشرائع لأجل هدايته، وحفظ كرامته، وتحسين عيشه، وإكمال سعادته، ومع أن الإنسان متكون من جسد، ونفس، وروح، وقلب، وعقل، وفؤاد، كما جاء في القران الكريم؛ إلا أننا نخصص هذه المقالة للتكلم في مسالة النفس.

موضوع البحث

المقالة بحث في القرآن الكريم في مسألة النفس الإنسانية، وصيغ عنوان المقالة بهذا التعبير: (النفس الإنسانية في ضوء آيات القران الكريم– دراسة موضوعية).

أهداف البحث

هذا البحث سيكون من خلال دراسة القرآن الكريم واستنطاق آياتها، والنفاذ من خلالها إلى عالم الغيب، لتحقيق الأغراض التالية:

1. البحث في موضوع الإنسان هو محاولة للعثور على الذات، ومعرفة الحقيقة الإنسانية، وهذا أهم شيء في الوجود، لأن الإنسان هو محور الرسالات السماوية، حيث أنزل الله الكتب عليه.

٢. معرفة الإنسان ذاته، أو نفسه خطوة أولى لا بد منها لتزكية نفسه المأمور بها في القران الكريم، حيث قال: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾[٣]، إذ لابد لمن يريد تزكية نفسه من معرفتها أولا، ثم مراقبتها والعمل على تزكيتها.

٣. وقيل قديما من عرف نفسه فقد عرف ربه، ومعرفة الإنسان نفسه وحقيقته؛ طريق لمعرفة الله والإيمان به كما في الآية: ﴿ **وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾[٤]، وفي الآية: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**﴾[٥]، قال البقاعي: ومع ذلك فصّل لهم ما في نفس الإنسان من الآيات البديعة، والخلق العجيب، والصنعة الغريبة، والأوصاف المختلفة، ودلائل الحدوث، وغيرها من الشواهد التي تصدق ما تُضرب به من الأمثال، ومن الدلائل المعقولة عند الاعتبار بالأقوال والأفعال؛ كل يدفع إلى التصديق برسالة محمد، وأنها من عند الله[٦].

٤. وهذا البحث امتثال لأمر الله في تدبر القران كما جاء في القران: ﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ [٧]،

٥. وتدبر القرآن واجب من واجبات المسلم، ويكون بإعمال عقله، وفكره، وقلبه، بل يجب على كل فرد محاولة فهم القرآن بنفسه، والذي لم يتدبر؛ يصفه القرآن بأنه على قلبه قفل؛ لذا يحثه القرآن على إزالته وفتحه، ويكون ذلك بالتفكر والتأمل في معاني الآيات، ومحاولة فهمها بجهده؛ بقلبه، وعقله هو، لا بعقول الآخرين كما قال سبحانه: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾[٨].

٦. وهذه المقالة استجابة لأوامر القرآن الذي أمر بالبحث، والنظر، والتفكر؛ حيث بدأ الوحي بـ﴿**اقْرَأْ**﴾[٩]، و﴿**عَلَّمَ الْإِنْسَانَ**﴾[١٠]، كما ابتدأ خلق الإنسان من قبلُ، بقوله: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا**﴾[١١]، والبحث يمضي في هذه المسيرة والخطة الإلهية المباركة.

٧. والبحث تلبية لدعوة الآية الكريمة إلى التفكر في الأنفس كما في الآية: **(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[١٢]، أي: في هذه الآية دلائل كثيرة جديرة بالتفكر، والتأمل، والبحث، والسؤال (لقوم يتفكرون)؛ لكل من أراد إعمال الفكر، والنظر، وذكر (القوم) إشارة إلى التفكر الجماعي، أو الكلي في هذا الموضوع، وفيها إشارة إلى أنها حصرت التفكر في موضوع النفس لكل من له القدرة على التفكر، وأراد إعمال عقله، وقلبه، وتشير الآية أيضا إلى أن القوم إذا أرادوا التفكر فعليهم فهم هذا المعنى.

منهج البحث

يستعين البحث بمنهج التفسير الموضوعي؛ وهو جمع الآيات التي تتحدث عن موضوع واحد، وبيان الإشكالات المتعلقة بالآيات، ومحاولة فهمها، وبيان غموضها، وذكر التفسيرات المختلفة للآيات، وترجيح فهم معين مع ذكر الدليل إذا اقتضى الأمر، وأيضا يتضمن المنهج شيئا من التحليل، ومقارنة بعض الآراء والأفكار الواردة في الموضوع، ويعتمد البحث على المفهوم، والنظرة القرآنية للموضوع حسب أفهام علماء التفسير المسلمين. ويعتمد البحث على منهج تفسير القرآن بالقرآن، ومحاول فهم كلام الله من خلال كلامه سبحانه، وهو أقوم طريقة لفهم القرآن الكريم باتفاق العلماء والمفسرين؛ لأن القرآن يفسر بعضه بعضا بطرق مختلفة، مثلا: الطريقة المباشرة للتفسير، كتفسير كلمة: (هلوعا) في الآية: ﴿ **إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا** ﴾ [١٣]؛ حيث فسرت الآيتان اللاحقتان معنى كلمة: (هلوعا)، أو بطريق فهم السابق واللاحق: كترجيح تفسير الروح بمعنى القرآن في الآية: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**﴾[١٤]، لأن الآيات السابقة واللاحقة تتحدث عن القرآن، أو بطريق جمع الآيات في موضوع واحد، أي: التفسير الموضوعي كالأبحاث التي تتبع منهج التفسير الموضوعي، مثل هذا البحث، أو فهم الآية في ضوء الفهم العام للقرآن، وفي إطار القواعد القرآنية العامة: كالحرية، والعدالة، والرحمة، والكرامة الإنسانية، ودفع الحرج، ورفع المشقة، الخ.وجاء في مقدمة أصول التفسير: يرى ابن تيمية أن أصح الطرق في التفسير هو أن يفسر القرآن بالقرآن؛ فما أجمل في مكان، أو أختُصر يفسر في موضع آخر، ومن المؤكد أن تفسير الآية في مكان معين دون الرجوع إلى الآيات المتعلقة بالموضوع في سائر المواضع، أو قطعها عن السياق والنظم أحيانا؛ قد أوقع كثيرا من المفسرين والمتكلمين في مأزق[١٥].مع أن السنة النبوية المطهرة مبينة للقران الكريم؛ كما في الآية: ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾[١٦]، أي: السنة تبين وتفسر القرآن؛ لكن لكون عنوان البحث هو دراسة الموضوع من خلال القرآن الكريم، وأن تفسير القرآن بالقرآن أولى؛ فنلتزم بالبحث عن المفهوم والمعنى من خلال القران الكريم، وكما قال النيسابوري: وأصح طرق التفسير، وأحسنها؛ تفسير القرآن بالقرآن، ثم التفسير بالسنة النبوية، ثم بعد ذلك؛ ما ورد عن الصحابة، والتابعين، فالاجتهاد هو بذل الوسع لأجل الوصول إلى معرفة مراد الله من خلال كلامه سبحانه، مع التدين الصادق، وسلامة النية والقصد لله تعالى[١٧].

مشكلة البحث

بعد النظر والمطالعة في الكتب التي ألفت في موضوع النفس والروح يكاد القارئ لا يخرج بفهم مقنع واضح لمعنى ومفهوم الروح والنفس؛ لا في الاستعمال اللغوي، و لا في التعاريف الاصطلاحية، وتقسيماتها، وآثارها؛ ففي اللغة؛ نرى من يستعمل النفس بمعنى الروح، وبالعكس كما سيأتي، ومنهم من يقول بأن النفوس ثلاثة، فيكتنف الموضوع غموض عام؛ ففي هذه المقالة يحاول الباحث أن يساهم في كشف بعض الغموض عن هذا الموضوع المهم لنا كبشر حيث يتعلق بفهمنا لذواتنا، وحقيقتنا.ذكر ابن دقيق العيد أنه؛ رأى كتابا لبعض الحكماء في حقيقة النفس فيه ثلاثمئة قول، وقال محمد صديق خان[١٨]: حكى بعض المحققين أن الأقوال المختلفة في الروح بلغت مئة وثمانية عشر قولا[١٩]، وذكر محمود شلتوت: ولقد تكلم الناس قديما في البحث عن حقيقة الروح، وأُثيرت أقوال، وآراء كثيرة حتى قال الألوسي بعد ذكر جملة من الآراء: قيل، وقيل، إلى ألف قول، والمعتمد عند المحققين قولان[٢٠]، أمّا بالنظر إلى التعاريف؛ فنرى تعاريف مختلفة، ومتباينة كثيرة.

مصادر البحث

تعتمد هذه المقالة على كتب التفسير عامة نذكر منها:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر الطبري، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تأويلات أهل السنة لأبي منصور الماتريدي، بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي، النكت والعيون لأبي الحسن الماوردي، لطائف الإشارات للقشيري، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير لفخر الرازي، درج الدرر للجرجاني، التيسير في التفسير للنسفي، تفسير الكشاف للزمخشري، أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين البيضاوي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون السمين الحلبي، تفسير ابن عرفة لابن عرفة، وغيرها.

الدراسات السابقة

في الحقيقة لا يمكن إحصاء كل ما كُتب عن هذا الموضوع لأن هذا الموضوع تكلم فيه الفلاسفة والعلماء قديما، وحديثا حيث تكلم فيه أفلاطون المتوفى: (٣٤٧ ق.م) في كتابه فيدون بعنوان: خلود النفس، جاء فيه تعريف الموت عند أفلاطون: عبارة عن انفصال النفس عن الجسد بحيث تبقى النفس بمفردها، والجسد بمفرده، وأن النفس الباحثة عن الفلسفة لا يمكنها أن تحصّل المعرفة إلّا إذا خرجت من جسدها، وتجمعت في ذاتها[٢١]. وفي كتاب تأريخ الفلسفة اليونانية يقول يوسف كرم: أما عن النفس فقد وصلت أقوال مختلفة إلينا؛ فعن أفلاطون: أن النفس نوع من النغم، والتناغم يعنى توافق الأضداد: كاليابس والرطب، الحار والبارد؛ حيث تدوم الحياة مادام هذا قائما، وهذا يعنى أنه ليس للنفس وجود قائم بذاتها، وهذه نظرية فرقة من الأطباء، وأما الفيثاغورية فتؤمن بالتناسخ وتنقل النفس بين الموجودات، ويقول آخرون: إن النفس هي المبدأ الذي تكون به حركة الذرات.[٢٢] وألف الرازي كتابا بعنوان: النفس والروح وشرح قواهما؛ حيث يقول في عنوان الفصل السادس: النفس متعلق بالقلب، وعن طريق القلب ترتبط بسائر أعضاء البدن، ويقول: إن مذهب الجمهور من المتصوفة والمحققين ان القلب كالرئيس لسائر أعضاء الجسم، وان النفس تتعلق بالقلب أولا، ثم عن طريق ذلك التعلق تأثر في جميع الأعضاء، وهذا مذهب أرسطو ومن تبعه من الحكماء، وقال آخرون: الإنسان متكون من ثلاثة نفوس: نفوس شهوانية، ونفوس غضبية، ونفوس ناطقة حكيمة[٢٣]،وقال الغزالي في كتابه: معارج القدس في مدارج معرفة النفس: مقدمة في الألفاظ المترادفة على النفس، وهي معان أربعة؛ الروح، والنفس، والعقل، والقلب، فأما النفس تأتي بمعنيين: الأول الشيء الجامع للصفات المذمومة، وهي: القوى المضادة للعقلانية، وهي المفهوم عند المتصوفة عن إطلاقها، كما يقول أحدهم: جاهد نفسك، والثاني: يراد بها حقيقة الإنسان وذاته؛ فنفس كل شيء بمعنى حقيقته، وجوهره، ويقول: وعند إطلاق كلمة الروح يقصد بها البخار اللطيف الصاعد إلى الدماغ من منبع القلب، ومنه إلى جميع البدن بواسطة العروق[٢٤].ويبحث محمد قطب في كتابه: دراسات في النفس الإنسانية النظريات التي تحاول فهم النفس الإنسانية، وتناقشها، وتبين قصورها؛ حيث تركز النظريات على جانب معين، وتحاول فهم حقيقة النفس الإنسانية من خلال رصد ودراسة جانب معين من أوجه نشاط النفس الإنسانية، ورصد سلوك معين، كالنشاط الاقتصادي، أو الاجتماعي، أو الجنسي، أو من خلال دراسة الجسد، وتأثير الهورمونات والغدد على السلوك، والنشاط الإنساني، وينتقد هذه النظريات لافتقارها إلى الشمولية والترابط، ودراسة جميع جوانبها معا، وربطها بالمصدر الإلهي؛ خالق النفس البشرية، وهذا ليس موضوع بحثنا، لأن هذه المقالة بحث في (حقيقة النفس) في منظور القرآن[٢٥].وألف الدكتور محمد فتوح كتابا بعنوان: النفس البشرية في ضوء الكتاب والسنة؛ شرع فيه بتعريف النفس في اللغة، والاصطلاح، ثم ذكر بأن النفس تأتي بمعنى الروح، وتأتي بمعنى قوى الخير والشر، وتأتي بمعنى العقل[٢٦].

تعريف النفس

١. النفس في اللغة:

النفس من النَفَس: بفتح النون والفاء: أصل واحد دالّ على خروج النسيم بأي كيفية كانت؛ من ريح أو غيرها، ومنه التنفس: وهو خروج النسيم من الجوف، ويقال للدم: (نفس) بفتح النون، وسكون الفاء، لأنه إذا فُقد الدم فقد النفَس[٢٧]، وقال بعضهم: النَّفس لفظ مُشتَرك؛ يأتي بمعنى الرّوح، وبمعنى الذَّات، ويأتي توكيدا، كما يقال: خرجت نَفسه، أَي: روحه، وجاءني زيد نفسه بمعنى التوكيد؛ كما تقول: لذاته، ولنفسه[٢٨]و(نَفْسُه) بمعنى: ذاته، وإن كان اللّفظ عبارة عن مضاف ومضاف إليه يقتضي المغايرة، ويقتضي إثبات شيئين من حيث العبارة؛ لكن من حيث المعنى لا شيء سِواه، أي: لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، أي: النفس ومرجع الضمير هاء[٢٩].و(ن ف س): نفس، أي: الرُوح، ويقال: خرجت نفسه، وَالنَّفس: الدم، وَالنَّفْس، أي: الجسد، وَيَقُال: ثلاثة أَنْفُس، أي: ثلاثة أشخاص، ونَفْس الشيء، أي: عَينه للتأكيد، ويقال: جاء فلان نفسه، وجاءني بِنفسه. والنَّفَس بفتحتين: واحد الأنفاس، وتنفس الرجل، وتنفَّس الصُعداء، وكل ذي رِئة يتنفس[٣٠].

٢. النفس في الاصطلاح

وفي اصطلاح العلماء عرفت النفس بتعاريف مختلفة منها:النفس: جوهرة مغايرة للبدن مفارقة عنه بالذات متعلقة به بالتصرف، والتدبير[٣١].النفس: هي تحصيل الحياة، والحركة، والعلم، والحس، والتميز[٣٢].النفس: ريح كدرة جنسها أرضية، وهي روح الحياة[٣٣].وقيل: النفس جوهرة ليست هي هذا

الجسم، وهي ليست بجسم لكنها معنى مباين للجوهر والجسم. وقال آخرون: النفس معنى غير الروح، والروح غير الحياة، والحياة عنها عرض. وقال طائفة: النفس ليست جسما، ولا عرضا، وليست متمكنة في مكان، ولا توصف بالطول، والعرض، والعمق، ولا لونه لها، ولا بعض. وقال ابن حزم: ذهب سائر أهل الإسلام، وأهل الملل التي تؤمن بالمعاد إلى أن النفس جسم لها طول، عرض، وعمق، وهي متمكنة، حية، متميزة، متصرفة للجسد[٣٤].النفس: لا يدخل الجسد في تعريفها، وهي ذات مستقلة، والبدن أداة لها، وتتحرر بالموت[٣٥]. النفس: هي ذات الإنسان؛ وهي المسؤولة عن كل أعماله؛ خيرا كان أم شرا، وهي تنام، وتموت، وتتوفى، وهي التي تكون في البرزخ، وهي تقوم للحساب يوم القيامة[٣٦]، وهذا التعريف يتفق مع النظرية القرآنية لمفهوم النفس.

١-٣ عدد الآيات التي وردت فيها كلمة (النفس)، وعدد الصيغ المختلفة:

مجموع الآيات التي وردت فيها كلمة النفس: ٢٧٦ الآية وتكررت لفظ: (النفس) في ١٣ آية؛ فالمجموع يساوي، ٢٨٩ مرة وردت كلمة النفس بجميع صيغها في القرآن الكريم.وورد لفظ النفس بصيغة: (أنفسهم): ٧٠ مرة، وبصيغة: (نفس): ٤٣ مرة، وبصيغة: (أنفسكم): ٣٤ مرة، وبصيغة: (نفسه): ٢٥ مرة. وبصيغة: (نفسا): ١٤ مرة، وبصيغة: (لنفسه): ١٠ مرات.وبصيغة: (نفسك): ٩ مرات، وبصيغة: (وأنفسهم): ٩ مرات. وبصيغة: (نفسي): ٩ مرات، وبصيغة: (النفس): ٧ مرات.وبصيغة: (لأنفسكم): ٦ مرات، وبصيغة: (بأنفسهم): ٥ مرات. وبصيغة: (وأنفسكم): ٤ مرات، وبصيغة: (فلنفسه): ٤ مرات.وبصيغة: (لنفسي): ٤ مرات، وبصيغة: (لنفس): ٣ مرات.وبصيغة: (لأنفسهم): ٣ مرات، وبصيغة: (نفسها): ٢ مرة.وبصيغة: (بأنفسهن): ٢ مرة، وبصيغة: (أنفسنا): ٢ مرة.وبصيغة: (أنفسهن): ٢ مرة، وبصيغة: (بالنفس): ٢ مرة.وبصيغة: (والأنفس): ١ مرة، وبصيغة: (فلأنفسكم): ١ مرة.وبصيغة: (أنفسنا): ١ مرة، وبصيغة: (الأنفس): ١ مرة.وبصيغة: (بنفسك): ١ مرة، وبصيغة: (نفوسكم): ١ مرة.وبصيغة: (فلأنفسهم): ١ مرة، وبصيغة: (كنفس): ١ مرة. وبصيغة: (النفوس): ١ مرة، وبصيغة: (ونفس): ١ مرة.

١- معاني النفس في القرآن ورد لفظ النفس بمعنى اللطيفة الربانية التي تحيا بها البدن، وبمعنى الإنسان الكامل؛ الجسد والنفس معا، وبمعنى الذات؛ إذا أضيف إلى الله سبحانه؛ لأن كلمة النفس تأتي بمعنى حقيقة الشيء وذاته، ولا يمكن نسبتها إلى الله إلّا بمعنى (الذات)؛ لأن غير ذلك يفيد التركيب، وذلك مستحيل في حقه تقدست أسماءه.والآيات التي وردت فيها كلمة نفس كثيرة؛ لا يمكن إيرادها، وتفسيرها جميعا في هذه المقالة؛ بل تقتصر على تفسير مجموعة آيات مختارة لتحقيق الغرض من البحث، وذلك لبيان مفهوم النفس في ضوء القرآن الكريم.

١- ١ النفس بمعنى الذات كلمة (النفس) إذا نسبت إلى الله سبحانه، تعني: ذاته، ووجوده، أو كما يعبر بـ(هو)، لأنه لا يمكن أن يقال: إن لله نفسا؛ لأن ذلك يستلزم كونه متكونا من النفس وغيرها، ويعني ذلك أنه متكون من أجزاء، أو عناصر، وهذا مستحيل في حقه سبحانه، الآية: ﴿قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[٣٧]، جاء في تفسير القرطبي: وعد الله بها فضلا وكرما، وبذلك أمهل عباده، ولم يعاجلهم بالعقوبة، ومعنى النفس هنا: وجوده سبحانه، والتأكيد على وعده، ومراد كلامه، واستعطاف منه للمتولين عنه إلى الإقبال، وهو إخبار منه سبحانه بأنه رحيم بعباده؛ لا يعاجلهم بالعقوبة؛ ليتوبوا [٣٨]، وفي تفسير البيضاوي: أنه سبحانه التزم الرحمة تفضلا، وكرما منه، ومن الرحمة: هداية عباده إليه، وتعريفهم له بتوحيده؛ وذلك بإنزال الكتب، وإمهالهم على كفرهم وعنادهم[٣٩].وفي تفسير النسفي: أصل معنى كلمة: (كتب)، أي: أوجب، ولكن لا يجوز فهمها على ظاهر معناه في حقه الله سبحانه؛ لأنه لا يجب شيء عليه، فالمراد أنه سبحانه وعد بذلك وعدا أكيدا، وهو منجز وعده، والنفس هنا للاختصاص[٤٠]، وجاء في تفسير البحر المحيط: وظاهر معنى: (كتب)، أي: خط، وسطر، ولو أراد به حقيقة الكتابة؛ فيكون المعنى: كتب في لوح المحفوظ، وقيل: المعنى: أخبر، ووعد[٤١].وفي تفسير نظم الدرر، المعنى: أنه كتب حيث أراد أن يكتب، والنفس بمعنى الذات على ما هي عليه، ومعنى الرحمة: الكرم، والإنعام[٤٢]، وجاء في تفسير الموسوعة القرآنية: معنى الآية: أوجب على ذاته الرحمة، وذلك بهدايتهم إلى معرفته سبحانه[٤٣].

١-٢ النفس بمعنى الإنسان الكامل معنى الآية: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾[٤٤]، جاء في تفسير فتح القدير: هذه خصوصية لا يشارك النبي فيها أحد من عباد الله، فقال: (النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ)، أي: هو أحق بالمؤمنين في أمور دينهم ودنياهم، وهو أولى بهم من أنفسهم؛ فضلا من غيرهم، فيجب على المؤمنين أن يؤثروه بما أراد من أمولهم رغم احتياجهم، ويجب أن يحبوه أكثر من حبهم أنفسهم، ويسعون في مرضاته، فإن دعاهم النبي إلى شيء، ودعتهم أنفسهم إلى شيء آخر فعليهم تقديم ما يريده النبي عليه الصلاة والسلام، وعليهم أن يطيعوه، وقيل: المراد من معنى الآية أن النبي أولى بالمؤمنين من بعضهم ببعض[٤٥]، وفي لطائف الإشارات: هذه إشارة إلى تقديم سنة النبي على هوى النفس، والوقوف عند إشارته، وإيثاره على من تتوسل به من أعزتك، ومن والاك[٤٦].وفي التيسير في التفسير: النبي أحق بالمؤمنين بالحكم عليهم من أنفسهم إذا خالف ما أرادوا هم لأنفسهم، وقيل معنى: (مِنْ أَنْفُسِهِمْ)، أي: أولى من بعضهم ببعض[٤٧]، وفي زاد المسير في علم التفسير: قال ابن عباس: المعنى إذا دعاهم الرسول إلى شيء، ودعتهم أنفسهم إلى شيء آخر، فطاعته أولى بالمؤمنين من طاعة أنفُسهم؛ وهذا

صحيح؛ لأن نفوسهم تدعوهم إلى ما يهلكهم، والنبي يدعوهم إلى ما فيه نجاتهم[٤٨].وفي التفسير القرآني للقرآن: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وإن لم يكن بينه وبينهم علاقة نسب أو قرابة مع ذلك هو أقرب إليهم من كل قريب بل هو أولى بهم من أنفسهم[٤٩]، وجاء في التفسير الوسيط للطنطاوي: النبي أحق بالمؤمنين بهم من أنفسهم، وهو أولى في المحبة والطاعة، فإذا دعاهم إلى أمر، ودعتهم أنفسهم إلى ما يخالفه؛ وجب أن يؤثروا ما يدعو إليه النبي على ما تدعوهم إليه نفوسهم لأن النبي لا يدعوهم إلا إلى ما ينفعهم، أما نفوسهم فتدعوهم إلى ما يضرهم[٥٠]، ويهلكهم، وفي التفسير الميسر: معنى: (أولى بالمؤمنين)، أي: أقرب لهم من أنفسهم في أمور دينهم ودنياهم[٥١].

٢-٣ **النفس بمعنى اللطيفة الربانية** النفس بمعنى اللطيفة الربانية الحية العاقلة الحساسة كما في الآية: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[٥٢]، جاء في تفسير الماتريدي: معنى الآية: يقول الله: كل نفس لا محالة تذوق الموت إذا استوفت رزقها، ولا تموت قبل ذلك؛ فلا يمنعنكم خوف قلة الرزق؛ فإن النفوس تذوق الموت سواء خرجتم أم لا[٥٣]، أي: للجهاد في سبيل الله.وفي تفسير الكشاف: معنى الآية: أن كل نفس تجد مرارة الموت، وكربه؛ كما يجد الذائق طعم ما يذوقه[٥٤].وفي تفسير اللباب في علوم الكتاب: قالوا الآية تدل على أن النفس لا تموت؛ بل هي ذائقة الموت، والذائق للشيء لا بد أن يكون حيا عاقلا حال الذوق، والمعنى: النفوس ذائقة موت الجسد، وفيها دلالة أيضا على أن النفس غير الجسد[٥٥]، ويدل ما سبق من أقوال العلماء على أن النفس غير الجسد، وأنها حية عاقلة حساسة باقية لا تموت بموت الجسد؛ بل تترك البدن بالموت فهي سبب حياة الجسد.

٣-حالات وَصِفات النفس في القرآن الكريم:

٣-١ **النفس مخادعة لذاتها** النفس تخدع ذاتها لإنها تتصرف بشكل يضر نفسها، وهي توهمها بأنها تنتفع، وتفوز بمرادها؛ كما في الآية: ﴿**يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ**﴾[٥٦]، جاء في تفسير الطبري: وخداع المنافق ربَّه والمؤمنين هو إظهار المنافق الإيمان بلسانه من القول والتصديق؛ بخلاف الذي يكنّه في قلبه من الشكّ والتكذيب؛ ليدفع عن نفسه بما يُظهر بلسانه حكمَ الله اللازم لمن كان في مثل حاله لو لم يُظهر بلسانه من التصديق والإقرار[٥٧] وتفسير الماتريدي: لا يمكن أن يقصد أحد مخادعة الله لكنهم كانوا يقصدون بتصرفاتهم مخادعة المؤمنين، وأولياءِ الله، فأضاف الله ذلك إلى نفسه؛ لعلو قدرهم، ومنزلتهم عند ربهم، والمخادعة تكون بفعل إثنين، فهؤلاء يخادعون أنفسهم بحضور المؤمنين؛ لذلك ورد بصيغة المفاعلة، ويدل على أنهم يُظهرون الموافقة ليأمنوا، فأصابهم خوف دائم بمخادعتهم في الدنيا، ومعنى (وَمَا يشعُرُونَ)، أي: ما يشعرون أن حاصل خداعهم يرجع إليهم يوم القيامة، أو ما يشعرون أن الله يُطلع نبيه على ما يضمرونه في قلوبهم[٥٨].وفي تفسير الإيجي: معنى الآية: أنهم يتصرفون تصرف المخادع، أو المراد: من مخادعة الله؛ مخادعة رسوله، ومعنى: (وَمَا يَخْدَعُون إِلَّا أَنفُسَهُمْ)، أي: دائرة الخداع راجعة عليهم في الدنيا، فهم مُفتَضَحون، ولا يحسون بذلك لغفلتهم[٥٩]، وفي تفسير الفواتح الإلهية: يظنون أنهم يمكنهم أن يُخادعوا الله المحيط بأحوالهم وأفعالهم إلا أن الله ومن في حمايته من المؤمنين أجلّ من أن ينخدعوا بهم، فثبت أنهم ما يخدعون إلا أنفسهم، وما يشعرون بانخداعهم لأنه في قلوبهم مرض[٦٠].وفي تفسير ابن كمال باشا: معنى: (وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ): نفس الشيء، أي: ذاتُه، وهي من النَّفاسة، ويقال: خادعَ إذا لم يظهر مراده، ويقال: خدع إذا بلَغ مرادَه، فلمَّا لم يصلوا بخدائعهم ما قصدوه كان مخادعةً منهم، ولمَّا وقع ضرر مخادعتهم على أنفُسِهم؛ كان ذلك في حقِّ أنفُسهم خداعًا؛ أي: وقع وبالُ خداعهم على أنفسهم، والشُّعور يعنى: الإدراك الحِسي، ومشاعرُ الإنسان هي حواسه الظاهرة والباطنة؛ أي: هم لا يُحِسون أن وبال الخِداع لا يلحق إلَّا بهم؛ لِتماديهم في غفلتِهم[٦١].

٣-٢ **الإنسان مالك لنفسه** أي: هو يسيطر على نفسه، وقراره، وتصرفاته، وخلجات نفسه إنها ليست ملكية النفس؛ لأن النفس مخلوقة وملك لله، كما في الآية: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**﴾[٦٢].جاء في تفسير الطبري: لما قال القوم: ﴿**إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ**﴾[٦٣]؛ عند ذلك غضب موسى وقال داعيا: يا إلهي إني لا أملك إلا نفسي وأخي، ويقصد بذلك إني لا أقدر أن أحمل أحدا على ما أريد من طاعتك، واتباع أوامرك، والانتهاء عن نواهيك إلا نفسي، وأخي، مثل قول القائل: ما أملك من هذا الأمر شيئا إلا كذا، وكذا، أي: لا شيء غير ذلك[٦٤].وفي تفسير الماتريدي: يحتمل أن يكون المعنى: إني لا أملك في إجابتك وطاعة أوامرك إلا نفسي وأخي هذا أيضًا، ويحتمل أن يكون المعنى: هو أيضا لا يملك إلا نفسه؛ على الإضمار؛ لأنهما كانا رسولين مأمورين بتبليغ الرسالة[٦٥]، وفي تفسير لطائف الإشارات: لما إدّعى موسى أنّه يملك نفسه؛ تبين له عجزه عن تملكه لنفسه؛ حيث أخذ برأس أخيه يجرّه إليه، ويقال: معنى لا أملك إلا نفسي، أي: لا أدّخرها عن البذل في سبيل تنفيذ أمرك، ومعنى: لا أملك إلا أخي؛ لإنه لا يؤثر نفسه عن الذي أكلفه به من قبلك[٦٦].وفي تفسير الراغب الأصفهاني معنى الآية: فإن سال سائل: كيف يستقيم المعنى أن يقال: لا أملك إلّا نفسي؛ لأنه في حقيقة الأمر لا يملك الأنسان نفسه ولا نفس غيره، لأن التملك يعني التصرف في المملوك بالبيع والشراء؛ لكن المراد هنا بالتملك هو أن ينقاد للإنسان قواه فيما يريده، أي: يملك قراره، ويسيطر على انفعالاته، وحركاته، وتصرفاته، فإن كان كذلك فهو مالك لنفسه[٦٧]

٣-٣ النفوس البشرية قابلة للتغييرالنفس مخلوقة لله لها قابلية عمل الخير والصلاح، وجعل الله هذه الإمكانية فيها، وجعل زكائها ونمائها ورقيها في طاعة الله، وتقواه، وكذلك في مقابل ذلك منحها إمكانية، وقدرة عمل الشر والخروج عن طاعة ربه؛ وذلك تدسيتها، وتنزيل درجتها، وتخبيثها، وتقبيحها، ومنحها الاختيار في كل ذلك، وذلك يلائم كونه مكلفا مختارا؛ يختار لنفسه السعادة، أو الشقاء بفعله، واختياره، وذلك من عدل الله سبحان، ولا يكون ذلك إلّا في الدنيا لأنها دار أبتلاء، وامتحان، ولا يكون الاختبار عادلا إلّا إذا كان الداخل فيه حرا مختارا؛ يتاح له إمكانية الفوز، والخسارة، وإلّا فكيف يحاسب على شيء ليس في مستطاعه واختياره، لأن ذلك مخالف لعدالة الله المطلقة، ورحمته الواسعة، وكما يتبين من قوله: ﴿**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**﴾[٦٨]، وكما في الآية: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾[٦٩]، جاء في تفسير التستري: معنى الآية، أي: قد أفلح من رزقه الله النظر في أمور آخرته، ومعنى قوله:(وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها)، أي: وخسر من أغوته نفسه؛ فلم ينظر في أمور آخرته، ومعاده[٧٠].

وفي تفسير السمرقندي: معنى قوله: (وَنَفْسٍ وَما سَوَّاها)، أي: ونفس والذي سوى خلقها؛ كما يقال: ونفس وما خلقها، ومعنى قوله: (فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها)، أي: ألهمها الطاعة والمعصية، أي: عرّفها، وبين لها ما تأتى، وما تذر، ومعنى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها)، أي: أصلحها الله، وعلمها، وذلك جواب للقسم، ثم قال: (وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها)، المعنى: خسر الذي أغفل نفسه، وأغواها، وأضلها، وخذلها، وقيل: زكاها: بمعنى أنماها، ورفعها بالطاعة، وخاب من أخفاها، ونقصها بارتكاب المعاصي، ودساها من دسس، ويقال: إن أصل المعنى مأخوذ من أن أجواد العرب الذي كانوا ينزلون الأماكن المرتفعة ويوقدون النار للطارقين، وأما اللئام فكانوا ينزلون المواضع المنخفضة للاختفاء[٧١]، وقال الزّجاج: المعنى: عدل النفوس للفجور، ووفقها للتقوى، ومعنى قوله: (قد أَفْلح من زكاها)، أي: قد أفلحت نفس زكاها الله، ومعنى قوله: (وَقد خَابَ من دساها)، أَي: خابت نفس دساها الله، وَقيل: أَفْلح الذي زكى نَفسه بإصلاحها، وخاب الذي أخمد نَفسه بتدسيتها[٧٢] وفي زاد المسير في علم التفسير: في المراد بـ(النّفس) هنا: قال الحسن المراد به هو آدم عليه السلام، وقال عطاء: المراد بالنفس هنا؛ جميع النفوس، وفي معنى (زكاها)؛ قولان: أحدهما أنه معنى التزكية، أي: تزكية الله للنفس، وهذا قول ابن عباس، والفراء، و ابن قتيبة، ومقاتل، والرأي الثاني: معنى التزكية: إصلاحها، وتطهيرها من الذنوب والمعاصي، فإن أسند إلى الله، فيكون معنى (دساها): أي: أخملها، وخذلها، فأخفي محلها لكفرها وعصيانها، ولم تكن مشتهرة بالطاعة والصلاح، وإن قلنا: أن الفعل للإنسان، فيكون معنى: (دساها)، أي: أخفاها بالفجور، والعصيان[٧٣]وفي تفسير البيضاوي، أي: قد أَفلح من زكى نفسه، بمعني: أنماها بالعلم والمعرفة، والعمل الصالح، وقد خسر وخاب من دسّا نفسه، أي: نقصها، وأخفاها بالجهل والفسق[٧٤]، وفي تفسير روح البيان: الإلهام هو إلقاء شيء في الرَوح، والمعنى: أفهم الله النفس الحسن والقبح، وعرفها حالهما، ومآلهما، ومنحها حرية الاختيار إيّاهما، وقال بعض العلماء: الإلهام لا يكون إلا للخير؛ فلا يقال: ألهمه الشر، أمّا هنا فيعني: ألهمه الفجور لتجنبه، وألهمه التقوى للعمل، وقال البعض: وهذا دليل على أن محل الإلهام هو النفس، فألهم النفس فجورها للتعلم؛ لا للعمل، وألهمها التقوى للعلم والعمل [٧٥].

٣-٤ النفس والتكليفالتكاليف الشرعية واقعة على النفوس البشرية؛ فهي المخاطبة في القرآن الكريم، وهي مسؤولة عن تصرفاتها واختياراتها، وهي حرة، مختارة، عاقلة، وهي المحاسبة يوم القيامة، كما في الآية: ﴿**وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ**﴾[٧٦]، فوقعت التكاليف على النفوس البشرية في الدنيا، كما في الآية: ﴿ **لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** ﴾[٧٧]، جاء في تفسير الطبري: في معنى الآية: الله لا يكلف نفسا، أي: لا يتعبدها إلّا بما يسعها؛ فلا يجهدها، ولا يضيق عليها، و(الوسع): من قول أحدهم: وسعني الأمر، قال ابن عباس المقصود بالآية: هم المؤمنون حيث وسّع الله عليهم أمور دينهم كما في الآية: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[٧٨]، وقال في آية أخرى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾[٧٩]، أي: لا يكلف الله الإنسان إلّا بما يطيق[٨٠]. وفي تفسير السمرقندي: معنى الآية: يقال لا يكلف الله إنسانا إلّا ضمن طاقته، ويقال: لا يكلف الله بالصلاة قائماً إلّا من يقدر على القيام، وللنفس أجر ما كسبت من الخير، وعليها إثم ما عملت من الشر[٨١] وفي تفسير القرآن العزيز: معنى الآية: لا يكلفها إلّا طاقتها؛ أي ما تطيقه، وتقدر عليه؛ لذا جاء الدعاء منسجما، ومعتمدا على القاعدة السابقة، فقال: ربنا لا تؤاخذنا بما عملناه من الذنوب والخطايا ناسيا؛ لأن ذلك لا طوق لنا به، وكذا لا تأخذنا بما ارتكبناه خطأ لأن ذلك خارج عن قدرتنا، وأنت وعدت أن لا تكلفنا ما لا نطيق[٨٢]، وفي تفسير الثعلبي: ظاهر الآية تدل على قضاء الحاجة؛ حيث تتضمن إضمار سؤال الحاجة؛ كأن قائلا قال: ربنا لا تُكلفنا إلا وُسعنا؛ فجاء الجواب من الله سبحانه: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)، ومعنى الوسع: ما يسع الإنسان، ولا يضيق عليه[٨٣] وفي تفسير الكشاف: معنى الوسع في الآية: أي: ما يسع الإنسان؛ ولا يضيق عليه، ولا يقع في الحرج به، أى: لا يكلف الله أحدا إلّا ما يطيقه ويتيسر عليه، وهذا من عدله ورحمته كقوله سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾[٨٤]؛ لأنه كان في حدود إمكان الإنسان وطاقته أن يصلي في اليوم أكثر من خمس، ويصوم في السنة أكثر من شهر، ويحج في عمره أكثر من مرة[٨٥]؛ مع ذلك لم يفرض عليه أكثر مما فرض، وهو خلقهم؛ يعلم أنهم يطيقون أكثر من ذلك.

٣-٥ ظلم النفسالنفس تظلم ذاتها؛ كما في الآية: ﴿**وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ**﴾[٨٦]، جاء في لطائف الإشارات: معنى الآية: تتضمن الآية نهي أولياء النساء عن مضارتهن، وأمرهم بترك حمية الجاهلية، والانقياد لحكم الشرع في تزويج النساء إن هن أردن النكاح؛ من دون استشعار الولي بالأنفة والحمية؛ بل إذا وجد الكفؤ حرم منعها؛ بل يجب قهر النفس ومجاهدتها أشد مجاهدة، والتعامل مع الله أصدق معاملة[٨٧]، وبخلاف ذلك يكون قد أضر نفسه وظلمها بتعريضها لسخط الله وعذابه، وفي تفسير الوجيز للواحدي: معنى قوله: (فقد ظلم نفسه)، أي: ضرَّها، وأثم[٨٨].

٣-٦ **شراء النفس**معنى أن يشتري الله النفس من المؤمن وهو سبحانه خالقها ومالكها، كما في الآية: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ**﴾[٨٩]، جاء في تفسير الطبري، معنى الآية: أن الله سبحانه إبتاعَ من المؤمنين بالجنة أنفسهم، وأموالهم، أي: وعدهم بالجنة وعدا أكيدا، وهو أحق أن يوفّي لهم بوعده كما ورد في كتبه المنزلة: في التوراة، والإنجيل، والقرآن، إذا وَفوا هم بما عاهدوا الله عليه؛ فقاتلوا في سبيله لنصرةِ دينه، وإلحاق الهزيمة بأعدائه[٩٠]، وفي تفسير الماتريدي، المعنى: فإذا صار المؤمنون بائعين أنفسهم لله؛ كان هو مشتريها منهم، ثم بينت الآية أنه كيف تباع، وكيف تُشترى النفوس؛ فقال: ﴿**يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ**﴾[٩١]، أي: يقتلون أعداء دين الله، (وَيُقْتَلُونَ) أي: يُقتلون من قبل أعداء دينهم. وفي تفسير الماتريدي، المعنى: ذكرت الآية شراء النفس والمال من المؤمنين مع أن أنفسهم وأموالهم ملك لله في الحقيقة، فله أن يأخذها منهم متى وكيف شاء، وأن يتلفها بأي وجه شاء، لكنه سبحانه عامل عباده معاملة من لا يملك ذلك، ولا حق له فيها؛ كرمًا منه، وتفضلًا، وجودًا، ووعدهم أن يؤخذ منهم بأجر وبدل، وكذلك ما ذكر مِن أخذ الأموال بالقرض، ووعدهم على ذلك بالأجر المضاعف[٩٢].

وفي لطائف الإشارات: معنى الآية: لمّا كان على المؤمنين تسليم النفس والمال لحكم الله سبحانه، وكان من الله الثواب والجزاء، أي: هنا يوجد عوض ومعوّض، فوجد بينه وبين التجارة مشابهة؛ أطلق عليه لفظ الاشتراء، ويقال: إن البائع لا يستحق الثمن إلّا إذا سلم المبيع، فكذلك المؤمن لا يستحق الجزاء الموعود إلّا إذا سلم نفسه وماله بموجب الشرع، فمن قعد أو فرط في الشروط؛ لا جزاء له، ويقال إن النّفس محلّ للعيوب، والكريم يرغب في شراء ما زهد فيه الغير[٩٣].

٤-خروج النفس من الجسد:

٤-١ النوم تخرج النفوس من أجسادها فيدخل الجسد في حالة السّبات وانعدام الإحساس بما حوله؛ كما في الآية: ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[٩٤]، جاء في تفسير السمرقندي: قال الكلبي: المعنى إن الله يقبض الأنفس عند موتها، ويقبض الأنفس إذا نامت أيضاً؛ فيمنع النفوس التي قضى عليها بالموت؛ فلا يردها إلى أجسادها، ويرسل التي لم تبلغ أجلها إلى أن يحين أَجلها المسمى، وقال مقاتل: الله يتوفى الأنفس إذا جاء أجلها، أي: التي قضى عليها الموت؛ فيمنعها عن الجسد؛ ويرسل نفس النائم إلى جسدها لأجل مسمى[٩٥]، وفي الهداية إلى بلوغ النهاية: معنى الآية: يقبض الله النفوس عند انتهاء آجالها، وانقضاء أعمارها، ويقبض نفوس التي لم تمت أيضا في منامها؛ كما يتوفى نفس التي ماتت عند نومها، فيرسل نفس النائم إلى جسدها، ويمسك أنفس الموتى فلا تعود إلى أجسادها، فإذا جاء وقت موت النائم قبض نفسه، ولم يرسلها إلى جسدها[٩٦].وجاء في التفسير القرآني للقرآن: ومناسبة هذه الآية لما قبلها: هي أن الآية التي سبقتها؛ فيها ذكر القرآن الذي أنزله الله على نبيه محمد، وجعله هدى ورحمة للناس جميعا، وجعله حياة للنفوس، وفي هذه الآية يرد بيان مصير النفس الإنسانية، وإنها راجعة إلى ربها بما حملت من الضلال والهدى، وبما تحمل من نور كتاب الله، أو ظلام الكفر والشرك، ومعنى الآية: أن الله يردّ النفوس إليه، ويوفيها حسابها إذا استوفت حياتها، وجاء أجلها، ومعنى قوله: (والتي لم تمت في منامها)، أي: أن الله يتوفى الأنفس أثناء نومها؛ فيمسك الله النفوس حين يغشى أصحابها النوم، وهذه الأنفس إن أتمت عمرها في الدنيا؛ أمسكها الله عنده فلا تدعها أن تعود إلى جسدها ثانية، وإن كان بقي للنفس في الحياة نصيب؛ أرسلها الله لتعود إلى أجسادها لتعيش به في الدنيا إلى انتهاء أجلها، فالله يأخذ النفوس حين موتها، وأثناء النوم؛ لكن الله في حال موت النفوس يمسكها عنده إلى يوم القيامة، أما في حالة كون النفوس في نومها؛ فإن بقي لها عمر أرسلها إلى أجسادها لتعيش ما بقي من عمرها، وإن لم يبق لها عمر في الدنيا أمسكها عنده إلى يوم القيامة، ويعيش الأنسان عملية الموت والبعث كل يوم، ومع ذلك ينكر الضالون حدوث بعث النفوس بعد الموت، وهم يرون ويشعرون بهذه الحقيقة في أنفسهم، ويرونه في غيرهم[٩٧].ويفهم من كلام بعض المفسرين أن النوم سبب لخروج النفس من الجسد لكن يبدو العكس، وذلك أن خروج النفس يسبب سبات الجسد، وانعدام شعوره، وإحساساته، وذلك هو النوم، وهنا يتبين أن النفس والروح شيئان مختلفان، وأن الله يقبض النفوس البشرية أثناء النوم، وبخروج النفس من الجسد يدخل الجسد في حالة النوم وفقدان الإحساس بما حوله، وكذلك يأخذ النفوس في حالة الموت لكن الفرق بينهما أن النفوس في حالة النوم تعود إلى أجسادها، أما في حالة الموت فلا.

٤-٢ **الموت** النفس تخرج من الجسد بموته، أي: بموت الجسد، أما النفس فلا تموت ولا تفنى؛ بل تذوق الموت؛ كما في الآية: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ** ﴾[٩٨]، جاء في تفسير السمرقندي معنى الآية: لأنهم كانوا يخافون الخروج للجهاد خوفا على أنفسهم من الموت؛ فتقول لهم الآية: لا تخافوا الخروج للجهاد لأن النفوس كلها تذوق الموت، وترجعون جميعا إلى ربكم فيجازيكم على أعمالكم[٩٩]، وفي تفسير الماتريدي: معنى الآية: لكي لا يمنعهم خوف ضيق العيش من الخروج والهجرة؛ يقول الله: كل نفس لا محالة تذوق الموت إذا استوفت رزقها، ولا تموت قبل ذلك؛ فلا يمنعنكم خوف ضيق الرزق؛ فإن النفس تذوق الموت سواء خرجتم، أم لم تخرجوا[١٠٠]، للجهاد في سبيل الله.وفي تفسير الماوردي: في معنى الآية وجهان: أحدهما: أن كل حي سيموت، والثاني: أن كل نفس تجد كربة الموت وشدّته، وفي تذكيرهم بهذا المعنى وإن كانوا يعلمونه؛ وجهان من المعنى: أحدهما: إرهابهم بالموت ليقلعوا عن المعاصي، والمقصد الثاني: ليعلم الناس أن الأنبياء وإن اختُصّوا بالكرامة، وتفردوا بالرسالة؛ فحلول الموت بهم؛ كحلوله بغيرهم كي لا يضل بموتهم أحد[١٠١]. وفي تفسير الكشاف: معنى الآية: أن كل نفس تجد مرارة الموت، وكُربه؛ كما يجد الذائق طعم ما يذوقه، ومعناه: أن الناس يموتون، ويصلون إلى جزاء أعمالهم، وإذا كانت عاقبة الإنسان هكذا؛ فلا بد من التزود بالأعمال الصالحة، والاستعداد للرحيل[١٠٢].وفي تفسير مفاتيح الغيب، معنى الآية: لا تتبعوا أهواء النفس؛ لإنها ذائقة للموت، ثم أنتم ترجعون إلى الله؛ فإذا تعلقتم بالله فسيكون موتكم الرجوع إلى ربكم، وليس كموت الناس، كما في الآية: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾[١٠٣]، يعني إن موت المؤمنين بالله ليس كموت غيرهم[١٠٤]، وفي تفسير الدر المصون: أي: إن النفسَ هي التي تذوقُ الموتَ، وليس الموت يذوقُها[١٠٥]، وفي تفسير اللباب في علوم الكتاب: معنى الآية: قالوا الآية على أن النفس لا تموت؛ بل هي ذائقة الموت، والذائق لا بد أن يكون باقيا حال الذوق، والمعنى: النفس ذائقة موت الجسد، وفيها دلالة أيضا على أن النفس غير الجسد[١٠٦] وفي تفسير نظم الدرر: معنى الآية: قوله: **(كل نفس)**، أي: منفوسة من عيسى وغيره من أهل الجنة والنار **(ذائقة الموت)**: المعنى الذي يبطل معه تصرف الروح في البدن وتكون هي باقية بعد موته؛ لأن الذائق لا بد أن يكون حال ذوقه حيّاً حساساً، فالعاقل من عمل للنجاة من النار، وإنجاء غيره، كما فعله الخلص من البشر الذين منهم عيسى، ومحمد[١٠٧]، وفي تفسير أبي السعود: معنى الآية: كل نفس تجد مرارة الموت، وراجعة الى حكم الله فيجزيه بحسب أعماله، فإذا كانت العاقبة كذلك فلا بد من الاستعداد لذلك[١٠٨]. وفي تفسير التحرير والتنوير: معنى الآية: الموت يدرك جميع النفوس ثم ترجع إلى الله، ويقصد منها أيضا تهوين ما يلقاه المؤمن من الأذى في مرضاة ربه ولو بلغ ذلك به الموت؛ مقارنة بما يلقاه من الأجر والثواب والخلود في الجنة، وفي الآية إشارة الى أن القتال في سبيل الله يترقبهم[١٠٩].

٥- النفس بعد خروجها من الجسد

٥-١ **النفس في البرزخ** دليل تعذيب النفوس بعد خروجها من الجسد، أي: في والبرزخ: الآية: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ** ﴾[١١٠]، جاء في تفسير الطبري: ورد عن ابن عباس معنى: البسط، أي: الضرب، أي: الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم، وقال آخرون معنى البسط، أي: تبسط أيديها بالعذاب[١١١]، وفي تفسير الشعراوي: فهل هم الملائكة الموكلة بقبض النفوس وإخراجها من الأجساد، أو الكلام لملائكة العذاب؟؛ الآية تشملهما؛ كأن ملائكة الموكلة بقبض الروح تقول لهم: إنكم كنتم متأبّين على ربكم في كثير من أحكامه؛ لقد تأبَّيتم على الله في الإيمان، والأحكام وفي تصديق رسوله؛ فها هو الآن يأمرنا بقبض أرواحكم، فهل أنتم قادرون على التمرد على أوامر الحق؟؛ إن كنتم قادرين فافعلوا، أو أن الملائكة تبالغ في النكاية بهؤلاء، فتقول لهم: أخنقوا أنفسكم بأيديكم، وأخرجوا أرواحكم؛ اليوم تعذبون عذاب الذل والمهانة[١١٢]، والآية لا تقول أخرجوا أرواحكم، وإنما تقول (أنفسكم) وجاء في زهرة التفاسير: معنى الآية، أي: تقول لهم الملائكة بلسان الحال: (أَخْرِجُوا أَنفُسَكمُ)، ويقال: هذا بسط يده بالعطاء، وذاك بسط يده بالبلاء والشدة؛ كما جاء في قصة ابني آدم، كما في الآية: ﴿ **لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ**﴾[١١٣]، فيكون معنى الآية: تبسط الملائكة بالضرب أيدها عذابا، ويقال لهم: أخرجوا أنفسكم إن استطعتم، ويرى بعض المفسرين أن معنى الآية: خطاب لهؤلاء حال احتضارهم، كأن الملائكة تقول لهم: سلموا نفوسكم لنا؛ لأنكم تعلمون أن اليوم أداء لما قدمتم، فتأخذون جزاءه؛ كحال المدين يلازمه غريمه[١١٤].

٥-٢ **النفس في موقف الحساب**تأتي النفوس البشرية يوم القيامة ومعها من يسوقها، ومن يشهد عليها بما كسبت في دنياها من خير وشر؛ كما في الآية: ﴿**وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ**﴾[١١٥]، جاء في التفسير الطبري، أي: وجاء يوم القيامة كلّ نفس إلى ربها، ومعها سائق يسوقها، وشهيد يشهد عليها بكل ما عملت في دنياها من الخير، أو الشرّ[١١٦].وفي تفسير لطائف الإشارات، معنى الآية: وجاءت كل نفس ومعها سائق يسوقها، إمّا إلى الجنة، أو **النار**، ومعها شاهد يشهد عليها بما عملت في دنياها من خير، وشرّ[١١٧]، وفي درج الدرر، المعنى: معها سائق يسوقها

إلى ربها، وشاهد عليها يعلمها[١١٨]، وفي التيسير في التفسير، أي: يأتي كلُّ نفْسٍ يومئذٍ، ومعها سائق يسوقها إلى موقف الحساب، ومعها شهيد يشهد بما فعلت في دنياها من خير، وشر[١١٩].

٥-٣ النفس في الجنةالنفوس البشرية الطائعة لله في الدنيا تثاب يوم القيام بخلودها في نعيم الجنة؛ كما في الآية: ﴿**لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ**﴾[١٢٠]، جاء في تفسير الطبري، معنى الآية: يقول الله سبحانه: لا يسمع حسيس نار جهنم هؤلاء الذين سبقت لهم من الله الحسنى، ومعنى قوله: (فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ)، وحالهم في الجنة أنهم في كل ما تشتهيه نفوسهم من اللذات والنعم ماكثون؛ لا ينغّص عليهم خوف زوال نعمها، أو تحولهم عنها، ولا صوت نار جهنم[١٢١].

٥-٤ **النفوس في نار جهنم**النفوس تعذب في نار جهنم بسبب خفة ميزان حسناتها لقلتها، وذلك يعني أنها ترجحت ميزان سيئاتها، وخسرت نفسها، وأن الخسارة تعني خلود النفوس في جهنم بسبب ما اقترفته في دنياها من الكفر والمعاصي؛ كما في الآية: ﴿**وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ** ﴾[١٢٢]، جاء في فتح الرحمن في تفسير القرآن، معنى الآية: من خفت موازينه بعمل السيئات، فأولئك غبنوا أنفسهم، فهم يخلدون في جهنم، ومعنى الوزن هنا: إقامة الحجة كعادتهم وعرفهم بالمحسوس[١٢٣]، وفي تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية: أي: من ثقلت موازينه يوم القيامة بالحسنات، وخفت بالسيئات؛ فأولئك باقون في نعيم دائم، وأما من خفت موازين حسناته في ذلك اليوم، وثقلت سيئاته؛ فأولئك هم الذين غبنوا أنفسهم حظها من رحمة ربهم؛ فيدخلون في نار جهنم ماكثين فيها أبدا تلفح وجوههم النار لا يخرجون منها[١٢٤]، وفي تفسير السمعاني: معنى الآية: أي: غبنوا أنفسهم[١٢٥]وفي تفسير السراج المنير، معنى الآية: أي: ومن خفت موازين حسناته؛ بسبب إعراضهم عن الأعمال المؤسسة على الإيمان الصحيح، فأولئك هم الخاسرون لأنفسهم بسبب إتباع الشهوات في دنياهم وحرمان أنفسهم من الترقي في مراتب الكمال؛ فمصيرهم جهنم فهي دارهم لا يخرجون منها[١٢٦].

الخاتمة

بعد استعراض أقول العلماء في تفسير الآيات السابقة يمكننا أن نسجل النقاط التالية: أولا: النفوس البشرية هي المخاطبة في كتاب الله، ولم يرد في القرآن الكريم أن الله خاطب الجسد، أو الروح، وأن التكاليف الشرعية موجهة إلى النفوس حسب وسعها وطاقتها.ثانيا: النفوس البشرية لا تموت ولا تفنى؛ بل تذوق الموت، والذوق إحساس بمذاق الشيء، والميت عديم الإحساس. ثالثا: النفوس البشرية تعذب بعد خروجها من الجسد، أو تنعّم في عالم البرزخ.رابعا: النفوس تثاب يوم القيامة بالنعيم الأبدي في الجنة جزاء ما عملت في دنياها.خامسا: النفوس تعذب في نار جهنم بسبب خروجها عن طاعة ربها في حياتها الدنيوية.سادسا: إذن؛ النفس تشكل حقيقة الإنسان؛ لأنها هي المخاطبة المكلفة في الدنيا، وهي التي تذوق الموت، وهي التي تعذب، أو تنعم في البرزخ، وهي تحاسب يوم القيامة؛ فتدخل النار، أو الجنة، وأن حقيقة المشار إليه بـ(أنا)، و(أنت)، أو(هو)، و(هي)، هي النفس، وليست الجسد، أو الروح، وما أنا الكاتب وأنت القاريء إلا نفوس.

المصادر والمراجع

ابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، ت: ٣٩٩هـ، ***تفسير القرآن العزيز***، تحقيق: حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز (مصر – القاهرة: الفاروق الحديثة،١٤٢٣/ ٢٠٠٢).

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت: ٤٩٧هـ، ***زاد المسير في علم التفسير***، تحقيق: عبد الرزاق المهدي (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ).

ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، ت: ٦٩١ هـ، ***كتاب الروح***، تحقيق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي (دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع).

ابن عادل، عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، ت: ٧٧٥هـ، ***اللباب في علوم الكتاب***، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض (لبنان– بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩/ ١٩٩٨).

ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ت: ١٣٩٣هـ، ***التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد*** (تونس: دار النشر التونسية، ١٩٨٤م).

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، ت: ٣٩٥هـ، ***مقاييس اللغة***، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (دار الفكر، ١٣٩٩/ ١٩٧٩).

ابن كمال باشا، أحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومي، ت: ٩٤٠هـ، ***تفسير إبن كمال باشا***، تحقيق: ماهر أديب حبوش (تركيا- إسطنبول: مكتبة الإرشاد، ١٤٣٩/ ٢٠١٨).

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، ت:٧٤٥ هـ، ***البحر المحيط في التفسير*** (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠/ ٢٠٠٠).

أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، ت: ١٣٩٤هـ، ***زهرة التفاسير*** (دار الفكر العربي).

أبو سعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، ت: ٩٨٢هـ، ***إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*** (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

أبو هلال العسكري، كان حيا سنة ٣٩٥هـ، ***معجم الفروق اللغوية لكتابي العسكري والجزائري***، رتبه: بيت الله بيات (قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤١٢هـ).

الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل، ت: ١٤١٤هـ، ***الموسوعة القرآنية*** (مؤسسة السجل العرب، ١٤٠٥هـ).

إسماعيل حقي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، ت: ١١٢٧هـ، ***روح البيان*** (بيروت: دار الفكر).

الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني، ت: ٩٠٥هـ، ***جامع البيان في تفسير القرآن*** (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة ١، ١٤٢٤/ ٢٠٠٤).

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، ت: ٨٨٥هـ، ***نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*** (القاهرة: دار الكتب الإسلامي).

البلتاجي، إبراهيم محمد إبراهيم، ***النفس والجسد والروح*** (٢٠٢١م).

البيضاوي، ناصر الدين الشيرازي، ت: ٦٨٥هـ، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار التراث العربي، ١٤١٨هـ).

التستري، سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع، ت: ٢٨٣هـ، ***تفسير التستري***، تحقيق: محمد باسل عيون السود (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ).

الثعلبي، أحمد بن إبراهيم، ت: ٤٢٧هـ، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، تحقيق: مجموعة باحثين (المملكة العربية السعودية- جدة: دار التفسير، ١٤٣٦/ ٢٠١٥).

الحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، ت: نحو ٣٢٠ هـ، ***الرقائق والآداب والأذكار*** (لبنان- بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة ٢، ١٤٢٦/ ٢٠٠٥).

الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب، ت: ٩٧٧هـ، ***السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا المجيد*** (القاهرة: مطبعة بولاق الأميرية، ١٢٨٥هـ).

الخطيب، عبد الكريم يونس، ت: ١٣٩٠هـ، ***التفسير القرآني للقرآن*** (القاهرة: دار الفكر العربي).

الرازي، محمد بن بكر بن عبد القادر الحنفي، ت: ٦٦٦هـ، ***مختار الصحاح***، تحقيق: يوسف الشيخ محمد (بيروت- صيدا: المكتبة العصرية- الدار النموذجية، الطبعة ٥، ١٤٢٠/ ١٩٩٩).

الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، ت: ٦٠٦هـ، ***مفاتيح الغيب*** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة ٣، ١٤٢٠هـ).

الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، ت: ٦٠٦ هـ، ***يسألونك عن الروح***: من تفسير مفاتيح الغيب، تحقيق ودراسة: محمد عبد العزيز الهلاوي (القاهرة: مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع).

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، ت: ٥٠٢هـ، ***الذريعة إلى مكارم الشريعة***، تحقيق: أبو زيد العجمي (القاهرة: دار السلام، ١٤٢٨/ ٢٠٠٧).

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، ت: ٥٠٢هـ، ***المفردات في غريب القرآن***، تحقيق: صفوان عدنان الداودي (دمشق- بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ).

الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد، ت: ٥٠٢هـ، **تفسير الراغب الأصفهاني**، تحقيق: هند بنت محمد بن زاهد (كلية الدعوة وأصول الدين- جامعة أم القرى، الطبعة ١، ١٤٢٢/ ٢٠٠١م).

الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد، ت: ٥٣٨هـ، ***الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*** (القاهرة: دار الريان، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة ٣، ١٤٠٧/ ١٩٨٧).

السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، ت: ٣٧٣هـ، ***بحر العلوم***.

السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي، ت: ٤٨٩هـ، ***تفسير السمعاني***، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس (السعودية: دار الوطن، ١٤١٨/ ١٩٩٧).

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، ت: ٧٥٦هـ، ***الدر المصون في علوم الكتاب المكنون***، تحقيق: أحمد محمد الخراط (دمشق: دار القلم).

شحاته، حسن شحاته سعفان، ***علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)***، (بيروت: مكتبة العرفان).

الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ت: ١٤١٨هـ، ***تفسير الشعراوي*** (مطابع أخبار اليوم).

الشوكاني، محمد بن على بن عبد الله، ت: ١٢٥٠هـ، ***فتح القدير*** (بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ).

الطبري، محمد بن جرير، ت: ٣١٠هـ، ***جامع البيان عن تأويل آي القرآن*** (مكة المكرمة: دار التراث).

الطنطاوي، محمد سيد، ت: ١٤٤١هـ، ***التفسير الوسيط للقرآن الكريم*** (القاهرة: دار المصر للطباعة والنشر والتوزيع).

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، ت: ٦٧١هـ، ***الجامع لأحكام القرآن***، تحقيق: البردوني، إبراهيم أطفيش (القاهرة: دار الكتب المصرية، الطبعة: ٢، ١٩٦٤م).

القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، ت: ٤٦٥هـ، *لطائف الإشارات*، تحقيق: إبراهيم البسيوني (مصر: هيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة ٣، ١٤٣١هـ).

الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، ت: ٣٣٣هـ، *تأويلات أهل السنة*، تحقيق: مجدي باسلوم (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦/ ٢٠٠٥).

الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، ت: ٤٥٠هـ، ***النكت العيون***، تحقيق: إبن عبد المقصود بن عبد الرحيم (لبنان- بيروت: دار الكتب العلمية).

مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي، ت: ٩٢٧هـ، ***فتح الرحمن في تفسير القرآن***، تحقيق: نور الدين طالب (دار النوادر- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٣٠/ ٢٠٠٩).

مكي بن أبي طالب، حموش بن محمد بن مختار القيسي، ت: ٤٣٧هـ، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية، ***الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه*** (جامعة شارقة- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٢٩/ ٢٠٠٨).

نخبة من أساتذة التفسير، ***التفسير الميسر*** (السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة ٢، ١٤٣٠/ ٢٠٠٩).

النخجواني، نعمة الله بن محمود، ت: ٩٢٠هـ، ***الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية*** (مصر: دار ركابي للنشر- الغورية، ١٤١٩/ ١٩١٩).

النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، ت: ٧١٠هـ، ***مدارك التنزيل وحقائق التأويل***، تحقيق: يوسف علي بدوي (بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩/ ١٩٩٨).

النسفي، عمر بن محمد بن احمد، ت: ٥٣٧هـ، **التيسير في التفسير**، تحقيق: ماهر أديب حبوش، وآخرون (تركيا- إسطنبول: دار اللباب للدراسات، وتحقيق التراث، ١٤٤٠/ ٢٠١٩).

الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي، ت: ٤٦٨هـ، ***الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***، تحقيق: صفوان عدنان داوودي (دمشق، بيروت: دار القلم- دار الشامية، ١٤١٥هـ).

هوامش البحث

[١] - سورة الشمس، الآية: ٧.

[٢] - سورة الحجر، الآية: ٢٩.

[٣] - سورة الشمس، الآية:٧، ٨، ٩، ١٠.

[٤] - سورة الذاريات، الآية: ٢١.

[٥] - سورة فصلت، الآية: ٥٣.

[٦] – ينظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، المتوفى: ٨٨٥هـ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي) ١٧/ ٢٢٥.

[٧] – سورة ص، الآية: ٢٩.

[٨] – سورة محمد، الآية: ٢٤.

[٩] – سورة العلق، الآية: ١.

[١٠] – سورة العلم، الآية: ٥.

[١١] – سورة البقرة، الآية: ٣١.

[١٢] – سورة الزمر، الآية: ٤٢.

[١٣] – سورة المعارج، الآية: ١٩، ٢٠، ٢١.

[١٤] – سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

[١٥] – ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، المتوفى: ٧٢٨ هـ)، مقدمة في أصول التفسير، عدنان زرزور (الطبعة: ٢، ١٩٧٢م) ٢١.

[١٦] – سورة النحل، الآية: ٤٤.

[١٧] – النيسابوري، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، المتوفى: ٣١٩هـ، كتاب تفسير القرآن، تحقيق: سعد بن محمد السعد (المدينة النبوية: دار المآثر، الطبعة: ١، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م)، ١ /٨.

[١٨] – محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القونجي من الهند، وهو من رجال النهضة الإسلامية المجددين، من مؤلفاته: الدين الخالص، وقطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، ت: ١٣٠٧هـ، ينظر: موسوعة مواقف السلف، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي (مصر_ القاهرة: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، الطبعة: ١)، ٩/ ١٣٩.

[١٩] – علي بن سعيد العبيدي، الروح عند أهل السنة والجماعة (العربية السعودية: مؤسسة الدرر السنية، الطبعة: ١، ١٤٣٣هـ)، ٢٩ –٣٠ – ٣١.

[٢٠] – ينظر: الرازي، يسألونك عن الروح، من تفسير مفاتيح الغيب، تحقيق: محمد عبد العزيز الهلاوي (القاهرة: مكتبة القرآن)، ٤.

[٢١] – ينظر: أفلاطون فيدون، خلود النفس، ٣٨.

[٢٢] – ينظر: كرم، يوسف كرم، تأريخ الفلسفة اليونانية، ٣٨.

[٢٣] – الرازي، النفس والروح وشرح قواهما، ٥١.

[٢٤] – الغزالي، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، ١٥– ١٧.

[٢٥] – ينظر: محمد قطب، دراسات في النفس الإنسانية، (دار الشروق، الطبعة ١٠، ١٤١٤/ ١٩٩٣)، ١٨–٢٠، وما بعد.

[٢٦] – محمود فتوح محمد سعدات، النفس البشرية في ضوء الكتاب والسنة، (الهدى للطباعة والنشر، الطبعة ٢، ١٤٣٦هـ)، ١٣.

[٢٧] – ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٥/ ٤٦٠.

[٢٨] – ينظر: أبو هلال العسكري الفروق اللغوية، ١٠٣.

[٢٩] – ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ١/ ٨١٨.

[٣٠] – ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ١/ ١١٦.

[٣١] – ينظر: الرازي، يسألونك عن الروح، ص: ٥٠.

[٣٢] – ينظر: الراغب الأصفهاني، الذريعة الى مكارم الشريعة، ٢٠.

[٣٣] – ينظر: الحكيم الترمذي، رياضة النفس، ٣٢.

[٣٤] – ينظر، ابن القيم، كتاب الروح، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧.

[٣٥] – ينظر: محمود القاسمي، النفس والعقل لفلاسفة الإغريق والإسلام، ٢٣.

[٣٦] – ينظر: البلتاجي، النفس والجسد والروح، ١٧.

[٣٧] – سورة الأنعام، الآية: ١٢.

[٣٨] – ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٦/ ٣٩٥.

[٣٩] – ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، ٢/ ١١٥.

[٤٠] – ينظر: النسفي، مدارك التنزيل، ١/ ٤٩٣.

[٤١] ينظر: السمرقندي، بحر المحيط، ٤/ ٤٤٦.

[٤٢] – ينظر: البقاعي، نظم الدرر، ٧/ ٣١.

[٤٣]– ينظر: الأبياري، الموسوعة القرآنية، ٩/ ٤١٩.

[٤٤] – سورة الأحزاب، الآية: ٦.

[٤٥] – الشوكاني، فتح القدير، ٤/ ٣٠١.

[٤٦] – ينظر: القشيري، لطائف الإشارات، ١٥٢/٣.

[٤٧] – ينظر: النسفي، التيسير في التفسير، ١٢/ ١٣٧.

[٤٨] – ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ٤٤٨/٣.

[٤٩] – ينظر: عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، ٦٥١/١١.

[٥٠] – ينظر: الطنطاوي، التفسير الوسيط، ١١/ ١٧٥.

[٥١] – ينظر: مجموعة مؤلفين، التفسير الميسر، ١/ ٤١٨.

[٥٢] – سورة العنكبوت، الآية: ٥٧.

[٥٣] – ينظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ٨/ ٢٤٠.

[٥٤] _ ينظر: الزمخشري، الكشاف، ٣/ ٤٦٢.

[٥٥] – ينظر: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، ٦، ٩٨.

[٥٦] – سورة البقرة، ص: ٩.

[٥٧] – ينظر: الطبري، جامع البيان، ١/ ٢٧٣.

[٥٨] – ينظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ١/ ٣٨٣.

[٥٩] – ينظر: الإيجي، جامع البيان في تفسير القرآن، ١/ ٢٨.

[٦٠] – ينظر: النخجواني، الفواتح الإلهية، ١/ ٢١.

[٦١] – ينظر: ابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا، ١/ ٦٣.

[٦٢] – سورة المائدة، الآية: ٢٥.

[٦٣] – سورة المائدة، الآية: ٢٤,.

[٦٤] – ينظر، الطبري، جامع البيان، ١٠/ ١٨٧.

[٦٥] – ينظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ١/ ٤٩٤.

[٦٦] – ينظر: القشيري، لطائف الإشارات، ١/ ٤١٧.

[٦٧] – ينظر: الراغب، تفسير الراغب الأصفهاني، ٤/ ٣١٨.

[٦٨] – سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

[٦٩] – سورة الشمس، الآية: ٧، ٨، ٩، ١٠.

[٧٠] – ينظر: التستري، تفسير التستري، ١٩٥.

[٧١] – ينظر: السمرقندي، بحر العلوم، ٣/ ٥٨٥، ٥٨٦.

[٧٢] – ينظر: السمعاني، تفسير السمعاني، ٦/ ٢٣٣.

[٧٣] – ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ٤/ ٤٥١.

[٧٤] – ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، ٥/ ٣١٥، ٣١٦.

[٧٥] – ينظر: إسماعيل حقي، روح البيان، ١/ ٤٤٣.

[٧٦] – سورة ق، الآية: ٢١.

[٧٧] – سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

[٧٨] – سورة الحج، الآية: ٧٨.

[٧٩] – سورة التغابن، الآية: ١٦.

[٨٠] – ينظر: الطبري، جامع البيان، ٦/ ١٢٩، ١٣٠.

[٨١] – ينظر: السمرقندي، بحر العلوم، ١/ ١٨٩، ١٩٠.

[٨٢] – ينظر: ابن أبي الزمنين، تفسير القرآن العزيز، ١/ ٢٧١.

[٨٣] – ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، ٧/ ٥٨١.

[٨٤] – سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

[٨٥] – ينظر: الزمخشري، الكشاف، ١/ ٣٣٢.

[٨٦] – سورة البقرة، الآية: ٢٣١.

[٨٧] – ينظر: القشيري، لطائف الإشارات، ١/ ١٨٣.

[٨٨] – ينظر: الواحدي، تفسير الوجيز، ١٧١.

[٨٩] – سورة التوبة، الآية: ١١١.

[٩٠] – ينظر: الطبري، جامع البيان، ١٤/ ٤٩٨.

[٩١] – سورة التوبة، الآية: ١١١.

[٩٢] – ينظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ٥/ ٤٨٥، ٤٨٦.

[٩٣] – ينظر: القشيري، لطائف الإشارات، ٢/ ٦٣.

[٩٤] – سورة الزمر، الآية: ٤٢.

[٩٥] – ينظر: السمرقندي، بحر العلوم، ٣/ ١٨٨.

[٩٦] – ينظر: مكي بن أبي طالب، الهداية الى بلوغ النهاية، ١٠/ ٦٣٤٥.

[٩٧] – عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، ١٢/ ١١٦٠، ١١٦١.

[٩٨] – سورة العنكبوت، الآية: ٥٧.

[٩٩] – ينظر: السمرقندي، بحر العلوم، ٢/ ٦٣٩.

[١٠٠] – ينظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ٨/ ٢٤٠.

[١٠١] – ينظر: الماوردي، النكت والعيون، ٤/ ٢٩١.

[١٠٢] – ينظر: الزمخشري، الكشاف، ٣/ ٤٦٢.

[١٠٣] – سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

[١٠٤] – ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ٢٥/ ٧٠.

[١٠٥] – السمين الحلبي، الدر المصون، ٣/ ٥٢٠.

[١٠٦] – ينظر: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، ٦، ٩٨.

[١٠٧] – ينظر: البقاعي، نظم الدرر، ٥/ ١٤٥.

[١٠٨] – ينظر: ابي سعود، إرشاد العقل السليم، ٧/ ٤٥.

[١٠٩] – ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢١/ ٢٢، ٢٣.

[١١٠] – سورة الأنعام، الآية: ٩٣.

[١١١] – ينظر: الطبري، جامع البيان، ١١/ ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠.

[١١٢] – ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي، ٦/ ٣٧٩٧، ٣٧٩٨.

[١١٣] – سورة المائدة، الآية: ٢٨.

[١١٤] ينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير، ٥/ ٢٥٩٣.

[١١٥] – سورة ق، الآية: ٢١.

[١١٦] – الطبري، جامع البيان، ٢٢/ ٣٤٧.

[١١٧] – ينظر: القشيري، لطائف الإشارات، ٤٥١/٣.

[١١٨] – ينظر: الجرجاني، درج الدرر، ١٥٦٥/٤.

[١١٩] – ينظر: النسفي، التيسير في التفسير، ٢١/١٤.

[١٢٠] سورة الأنبياء، الآية: ١٠٢.

[١٢١] – ينظر: الطبري، جامع البيان، ١٨/ ٥٤١.

[١٢٢] – سورة المؤمنون، الآية: ١٠٣.

[١٢٣] – ينظر: مجير الدين، فتح الرحمن في تفسير القرآن، ٤٩٤/٤.

[١٢٤] – ينظر: مكي بن أبي طالب، الهداية الى بلوغ النهاية، ٧/ ٥٠٠٤.

[١٢٥] – ينظر: السمعاني، تفسير السمعاني، ٣/ ٤٩١.

[١٢٦] – ينظر: الخطيب الشربيني، السراج المنير، ٢/ ٥٩٢.